

## الإحسان والغفو عند المقدرة



الإحسان والغفو عند المقدرة، من الخلق الإسلامي الرفيع، إذ إنَّ الإسلام لم يترك مزية حسنة يمكن أن يتصرف بها الإنسان إلا اتى بها، فإنَّ الإحسان يستعبد الإنسان وليس هو بعد، والغفو عند المقدرة أعظم منه يمن بها صاحب القدرة على المعفو عنه، فصنع الجميل، والخلق الطيب، والخلق بالأخلاق الفاضلة كلَّ هذه الأمور وما شاكلها تجعل من الإنسان إنساناً كاملاً حاز رضا الله سبحانه، وشكر عباده ومحبتهم. فالإحسان - والغفو عند المقدرة هما أمران عظيمان، إذ إنَّ الصفح والعفو سهل يسير، خصوصاً بعد أن يصبح المناوء لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، وهو يرى أسياب الهلاك بعينه، وليس له وسيلة إلا استعطاف خصميه الظافر فإذا أحسن إليه وعفا عنه، يرى ذلك بدء حياة جديدة ويرى من فضل خصميه أنَّه خاف الله، أو حاسب نفسه فأنقذه بعد أن كان معرضًا للهلاك، فيكون والحالـةـ هذهـ حافظـاًـ لـمنـ صفحـ عنـهـ، وـحامـلاًـ لهـ لـواءـ المـدـحـ وـالـثـنـاءـ وـمـخـلـماًـ لـهـ بـكـلـ مـعـانـيـ الإـلـاـخـلـامـ،ـ فـهـوـ مـقـيـدـ بـجـمـيلـ صـنـعـ صـاحـبـ العـفـوـ وـالـإـحـسـانـ،ـ وـهـذـاـ لاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ بـيـانـ أـوـ مـزـيدـ مـنـ الـبـرـهـانـ.ـ قـالـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ:ـ (لـيـسـ عـلـىـ الـأـذـيـنـ آـمـنـدـوـاـ وـعـمـلـوـاـ الـصـالـحـاتـ جـنـاحـ فـرـيـمـاـ طـعـمـمـوـاـ إـذـاـ مـاـ اـتـقـوـاـ وـآـمـنـدـوـاـ وـعـمـلـلـوـاـ الـصـالـحـاتـ ثـمـ اـتـقـوـاـ وـآـمـنـدـوـاـ ثـمـ اـتـقـوـاـ وـآـجـسـنـدـوـاـ وـالـلـهـ يـحـبـ الـمـحـسـنـينـ) (المائدة/ 93). وقال سبحانه وتعالى: (وـآـنـفـقـوـاـ وـآـجـسـنـدـوـاـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ وـلـاـ رـلـقـوـاـ بـأـيـدـيـكـمـ إـلـىـ التـهـلـكـةـ وـآـجـسـنـدـوـاـ إـنـ اللـهـ يـحـبـ الـمـحـسـنـينـ) (البقرة/ 195). وقال سبحانه وتعالى: (وـلـاـ تـسـتـوـيـ الـجـسـنـةـ وـلـاـ السـبـتـةـ اـدـفـعـ بـالـأـتـقـيـ هـيـ أـحـسـنـ فـإـذـاـ الـأـذـيـ بـيـنـكـ وـبـيـنـهـ عـدـاؤـهـ كـأـرـهـ وـلـيـ حـمـيمـ) (فصلت/ 34). وكان يقال: أحسن أفعال القادر... العفو، وأقيحها... الانتقام. وكان يقال: طفر الكريم عفو، وعفو اللثيم عقوبة. كما قال رسول الله (ص): "إنَّ العفو لا يزيد العبد إلا عزَّاً فاعفوا يعزكم الله، والمصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله". وقال (ص): "ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة: العفو عن ظلمك، وتصلك من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمه". وعنده (ص) أنتَه قال: "من عفا عن مظلمة صغيرة أو كبيرة فاجرها على الله ومن كان أجره على الله فهو من المقرب بين يوم القيمة". وقال رسول الله (ص): "إذا بعث الله الخلائق يوم القيمة نادي منادٍ من تحت العرش ثلاثة أصوات: يا معاشر المؤمنين إنَّ قد عفا عنكم فليعفُ بعضكم عن بعض". وعن رسول الله (ص): "إذا وقف العباد نادى مناد ليقم من أجره على الله، فليدخل الجنَّة، قيل ومن ذا الذي له على الله أجر؟ قال: العافون عن الناس، فيقوم كذا ألفاً فيدخلونها بغير حساب". وعن أبي الحسن الرضا (ع) قال: "ما التقى فئتان قط إلا زصر أعظمها عفواً". وما ورد عن النبي (ص) أنتَه قال: "إذا كان يوم القيمة، وجمع الله الخلائق في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر ينادي مناد من تحت العرش، ألا من كان له على الله حق ليقيم، فلا يقوم إلا من عفا عن مجرم". وفي لفظ "ينادي مناد يوم القيمة ألا من كان له أجر على الله فليقيم، فيقوم العافون عن الناس". عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: سمعته يقول: إذا كان يوم القيمة جمِع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد،

فتلقاهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمها، ونعتفو عنمن  
ظلمنا، قل: فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة". وقال رسول الله ﷺ (ص): "ثلاث من جاء بهن مع إيمان دخل من  
أي أبواب الجنة شاء، وزوج من الحور العين حيث شاء، من أدى ديناً خفياً، وقرأ في دبر كل صلاة (قل  
هو ٢١) عشر مرات، وعفا عن قاتله". وقال رجل لبعض الأمراء: أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين  
يديك، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي، ألا نظرت في أمري نظر من برئي أحب إليه من سقمي، وبراءتي  
أحب إليه من جرمي. وقال آخر إن عاقبت جاري، وإن عفوت أحسنت، والعفو أقرب للائق. وقيل: العفو  
ركأة النفس.►